بلدية دبي
DUBAI MUNICIPALITY

السلحفاة أماني

السلحفاة أماني

كان يوما ربيعيا دافئا في محمية جبل علي البحرية في إمارة دبي. ترفع أماني السلحفاة رأسها خارج الماء لترى تلاطم موجات المياه على رمال الشاطئ الدافئة. أخذت نفسا عميقا إلى الأسفل بهدوء.

عندما كانت تبحث عن وجبة الفطور، هتفت أملني:"ياله من طعام لذيذ! إنها الأعشاب البحرية المفضلة لدي".

بعدها استلقت على الأعشاب قليلاً، حيث كانت ممتلئة وبحاجة إلى تنفس الهواء، فعاودت الظهور إلى سطح الماء مرةً أخرى لتستمتع بأشعة الشمس الدافئة.

تذكرت يوم ميلادها العشرون، وابتسمت وهي شاردة الذهن، كيف ستحتفل حين عودتها إلى الشاطئ، إنه يومٌ مهمٌ بالنسبة لها بل من أغلى الأيام لأنها أصبحت تحمل في أحشائها البيض لأول مرة... كانت لحظتها الأولى التي تخرج فيها من الماء منذ أن كانت طفلة.

وكل ما يشغل ذهنها هو هل سأكون قويةً لأسحب نفسي على طول الرمال الذهبية؟! وهل سأختار المكان المناسب لوضع البيض؟! تفحصت الشاطئ يمنةً ويسرةً علها تجد المكان الآمن لوضع البيض.

أخذت أماني نفسًا عميقًا وخاطبت نفسها قائلةً: أنت قويةٌ، وتستطيعين فعل ذلك، سحبت جسدها بتثاقلٍ نحو الشاطئ؛ وشعرت بأن الجزء السفلي من جسدها قد لامس الرمال ولأول مرة تشعر بدفءِ الشاطئ... كم كانت سعيدةً لكن حركتها المثقلة جعلتها تفكر أكثر... أنه ماكان عليها أن تتناول كمية كبيرة من الأعشاب، وتسأل نفسها، هل ياترى الطعام الذي أثقلني أم ما أحمل من البيض؟! وقالت في نفسها: أجل، أجل، إنه البيض، إنه شعور جميل أن أصبح أمًا، ياله من إحساسٍ جميلٍ.

لم تنسَ أماني نصائح أصدقائها عن كيف تضع بيضها على الارتفاع المناسب كي لا تصل الأمواج إلى بيضها. بقيت تنظر للوراء، على أمل أن تجعل الارتفاع مناسبًا وكانت تشعر بخيبة أمل بسبب التقدم البطيء الذي استطاعت عمله بسبب ثقل وزنها. لكنها لم تتوقف بل كانت تدفع نفسها للأمام بإصرار وعزم.

فجأة، شعرت بشيءٍ حول ظهرها يعيق حركتها، سحبت بنفسها للأمام، في محاولات عدة آملةً أن تبتعد عنه، خائفة من النظر للوراء، لكنها لم تستطع الحراك. هناك شيءٌ ما ملتف حول قدمها الخلفية. قالت لنفسها "حسناً أماني، لا داعي للقلق!"، بالفعل هي في حالة من الذعر، حاولت الدوران ببطء خائفةً مما يمكن أن تراه، كانت حقيبة تسوق بلاستيكية ملتصقة بها من جهة وملتصقة بصخرة على الشاطئ من الجهة الأخرى، كانت ملتوية تماماً حول رجلها الخلفية. أماني تعلم تماماً ما كان هذا الشيء، فقد رأت بعضاً منه تحت الماء من قبل.

"شخص ما قام برميها، وبقيت هذه الحقيبة على الشاطئ!"، أماني لم تستطع أن تسيطر على نفسها وبدأت ترتعش من الخوف.

صرخت أماني "النجدة..... النجدة....!"، تبحث من حولها عما يمكن من ينقذها ويخلصها من هذا.
صرخت مرة أخرى"هل من ينقذني؟!" كانت يائسة، ظنت "أنه لا أحد هنا"، بقيت صامتة تماماً، شعرت أماني بالوحدة والخوف، سمعت صرخة ضربت رأسها لترى من كان هناك، لكنها لم ترَ أحداً.
سمعت مرةً أخرى صوتاً مرتفعاً.

فقالت: "مرحباً؟، هل من أحدٍ هنا؟"

وفجأةً!!!! ومن ثقبٍ صغير في الرمل، برز السلطعون الغاضب.

فصرخت: "آه! من أنت!".

بدا السلطعون الصغير منز عجًا، حيث كان يغطُ في نومٍ عميق وقام على صوتٍ مرعبٍ، وقال:
لمَ هذا الصراخ؟!

قالت أماني: "آه شكراً لله! أرجوك ساعدني، رجلي علقت في هذه الحقيبة البلاستيكية وأنا لا أستطيع تحرير نفسي!".

قال السلطعون الغاضب: "إذا قمت بمساعدتك، هل تتوقفين عن الإزعاج، وأعود أنا لنومي مرةً أخرى؟!".

أماني توقفت للحظة تتساءل إن كان السلطعون يمزح، ولكن كلامه كان صارماً، ووجهه غاضباً، أدركت بالتأكيد أنه كان جاداً.

قالت أماني بجدية: " نعم، أعدك! وأنا آسفة جداً لأني أيقظتك".
لم تتمكن من رؤيته على قشرتها، وتساءلت في نفسها، هل يستطيع هذا السلطعون الصغير مساعدتي حقاً؟!

فكرت في نفسها "ماذا يفعل؟!".
لكنها لم تجرؤ على التشكيك به لأنه كان ملاذها الوحيد للنجاة من الحقيبة البلاستيكية.

بدأ السلطعون محاولة تحريرها بالقرص والسحب، صرخت أماني"آه، إنه مؤلم"، حيث أنها شعرت بقرصة على رجلها.

أنهى السلطعون عمله وعاد إلى حفرته دون أي انفعالٍ، مازالت تتحرك ببطءٍ لتتأكد من تحريرها، لم تشعر بأي شيءٍ يعيق حركتها، فصاحت فرحةً: "أنا حرة! أنا حرة!".

انبعث صوت من الثقب الذي يسكنه السلطعون الغاضب "أشش!".

أماني من الفرحة "آسفة أيها السلطعون! شكراً ! شكراً جزيلاً !".
ويعود السلطعون الغاضب للصراخ مرةً أخرى "أشششش!".
أماني تضحك مع نفسها باندهاش على أنها لم تلتقِ قط بمثل هذا الزميل الغاضب، لكنها كانت سعيدة جدًا معه. وفي النهاية وصلت أماني إلى البقعة المناسبة لتضع بيضها. التربة كانت دافئة ورطبة، والأمواج القوية لن تصل إليه. قالت لنفسها "إنها سوف تكون صغيرة جداً، أريد أن تكون لهم فرصة أفضل للعيش".

بدأت أماني بحفر حفرة بأرجلها لبعض الوقت، بدأ التعب يتسلل إليها فأخذت قسطاً من الراحة، طار الرمل للأعلى في كل مكان حفرته، تساءلت ما إذا كان هذا القدر من الحفر كافياً أم لا؟!

فاستمرت في الحفر لعمق 50 سم، حينها شعرت بدفء ورطوبة التربة، عندها قالت: "أجل إنه العمق المناسب للعش"، فوضعت أماني 100 بيضة في عشها الجديد. استدارت لترى عشها بفخر. أعربت عن أملها أن تكون قد أنجزت المهمة بنجاح وعلى أكمل وجه. مستخدمةً أرجلها الخلفية لتغطيته، حيث سيمكث هناك 60 يوماً ليستعد البيض للفقس.

وفي لحظة سعادتها ساورها الشعور بالقلق والخوف، لِما سمعت من قصص عن أناسٍ وحيواناتٍ يحفرون الأعشاش ليأخذوا البيض ويتناولونه.

إنها لا ترغب أن يحصل هذا لصغارها، ولطالما تمنت أن لا يتمكن أحدٌ من العثور عليه.
لذلك قامت بوضع الأصداف بعنايةٍ ومهارة على عشها لإخفائه؛ وأخيراً بدأت رحلة العودة إلى موطنها، حيث أن الرحلة كانت شاقة ما بين البر والبحر.

وما إن وصلت هتفت بصوت مرتفع "شكرًا لك يا رب، لقد نجحت في إنجاز مهمتي"، ثم أدارت بصرها، لترى عشها للمرة الأخيرة وابتسمت، فهي تعلم أنه خلال العشرين عاماً القادمة، وإن بعضاً من أطفالها قد يعود لذلك المكان ليضع عشه وبيضه، ويبدأ رحلته كما فعلت هي تماماً.

دخلت المياه وبدأت رحلتها الطويلة إلى أرضها، وهي تقول: وداعاً يا محمية جبل علي، سوف أعود مرةً أخرى قريباً.

النهاية

إدارة الاستدامة البيئية

المـــؤلف:
تسنيم سالم الفلاسي
دينا حليم
مـنى ثابت